التكتل الاقتصادي لدول شرق وجنوب افريقيا (الكوميسا)
وأثرها على التجارة البينية

مجلة دراسات افريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

التكتل الاقتصادي لدول شرق وجنوب افريقيا (الكوميسا) وأثرها على التجارة البينية

أ.د مهند عبد الواحد كاظم
الجامعة المستنصرية
كلية العلوم السياسية- بغداد- العراق
a_muhand55@yahoo.com

سهى رشيد عليوي
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
- بغداد- العراق
suhastar226@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٤/١/٢٥

تاريخ القبول:
٢٠٢٤/١/٣٠

تاريخ النشر:
٢٠٢٤/٣/١

الكلمات المفتاحية:
الكوميسا، هيكلية وأهداف الكوميسا، تحديات الكوميسا، التجارة البينية.

المجلد الثاني العدد (١٤)
شعبان - ١٤٤٥هـ
آذار ٢٠٢٤م

ملخص البحث:

تبنت الدول الإفريقية سياسات واستراتيجيات عِدَّة لمواجه التحديات التي تفرضها اثار وتداعيات العولمة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، إلى جانب سعيها لازالة كافة القيود المفروضة عليها من أجل الوصول إلى مراحل متقدمة من التكامل الاقتصادي، والهدف من هذا البحث هو العمل على الحدّ من عمليات الفقر الموجودة في شرق وجنوب القارة الإفريقية، الى جانب تسهيل عملية التبادل التجاري بين تلك الدول وتوسيع الأسواق وتنسيق السياسات وبين مدى تأثيرها على التجارة بشكل عام والتجارة البينية بشكل خاص، وعليه سعت دول شرق وجنوب إفريقيا لإنشاء سوق مشتركة سميت بـ(الكوميسا)، والذي يُعدُّ من اهم التكتلات الإقليمية في قارة إفريقيا.

تأسس منذ عام ١٩٩٤ ليكون بديلًا عن (منطقة اتفاقيات التفضيل التجاري) لشرق وجنوب افريقيا التي تَمَّ إنشاؤها عام ١٩٨١، والهدف الأساس من تأسيسه هو لدفع عجلة التنمية المستدامة إلى الامام، إلى جانب ذلك سعت الدول الأعضاء لمحاولة خلق ظروف ملائمة لتسهيل وتحسين الأداء الاقتصادي، فضلًا عن ذلك سعيها للقضاء على نقاط الضعف الهيكلي والعمل على إزالة العوائق امام التجارة البينية، إلا أنّ التجمع واجه العديد من التحديات السياسية والاقتصادية حالت دون تحقيق هذا التكامل.

Eastern and South African Economic Bloc (COMESA) and its impact on intertrade

- Prof.Dr.Mohanad Abdul Wahid Kadhim
Mustansiriya University-
College of Political Science- Baghdad-Iraq
a_muhand55@yahoo.com
Suha Rasheed Oleiwi
The Ministry of Labour and Social Affairs- Baghdad-Iraq
suhastar226@gmail.com

Received:
25/1/2024
Accepted:
30/1/2024
Published:
1/3/2024

Keywords:
COMESA, COMESA structure and objectives, COMESA challenges, commerce intraregional.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (14)
Shaaban 1445 H

Absrract

African countries have adopted several policies and strategies to face the challenges posed by the effects and repercussions of globalization politically, economically and socially, in addition to seeking to remove all restrictions imposed on them in order to reach advanced stages of economic integration, Therefore, eastern and southern African countries have sought to establish a common market called (COMESA), and therefore this bloc is one of the regional blocs on the continent of Africa, Which was established since 1994 to be the place of (Trade Preference Agreements Area) for East and South Africa, which was established in 1981, in order to push the wheel of sustainable development forward, in addition to that, member states sought to try to create appropriate conditions to facilitate and improve economic performance, as well as Its endeavor to eliminate structural weaknesses and work to remove obstacles to free trade and investment, however, there are many political and economic challenges from internal and external countries that prevented the achievement of this integration.

المقدمة:

أصبح التعاون بين الدول من أجل إنشاء تكتلات اقتصادية سواء كانت اقليمية ام دولية احدى أهم السمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع الدولي، وذلك في اطار المتغيرات التي اورثتها العولمة والتأكيد على إقامة منظمات متعددة الاطراف والاستفادة من التكامل الإقليمي والدولي لغرض الاستمرار في مواجهة المنافسة الاقتصادية العالمية وبشكل خاص (التجارة البينية)، ومن أجل التصدي للتحديات التي عادةً ما تواجهها الدول في رسم السياسات الاقتصادية، وعليه لجأت العديد من دول العالم ومنها دول القارة الافريقية، ومن بينها دول شرق وجنوب افريقيا في العمل على إنشاء تكتل اقتصادي يُسهَم في دعم اقتصاديات تلك الدول عرف بإسم السوق الإفريقية المشتركة (الكوميسا)، وكان الغرض من انشاؤه هو لتسهيل عملية التبادل التجاري بين تلك الدول وتوسيع الأسواق وتنسيق السياسات بما يؤثر على محددات التجارة البينية بين دول شرق وجنوب القارة الافريقية.

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث من خلال التركيز على موضوع حيوي ومهم بالنسبة لدول شرق وجنوب إفريقيا وهو انشاء سوق مشتركة تعمل على تطوير أقتصاديات هذه الدول لغرض الحدّ من عمليات الفقر الموجودة في شرق وجنوب القارة الإفريقية وبين مدى تأثيرها على التجارة بشكل عام والتجارة البينية بشكل خاص.

اشكالية البحث :

تنطلق اشكاليه البحث من مبدأ اساسي مهم وهو خصوصية الدول الافريقيه سيما دول شرق وجنوب القاره التي تعد من اكثر الدول فقرًا، فعلى الرغم من اتباعها لبرامج اصلاح اقتصاديه لكنها لم تُسهَم في زيادة معدلات النمو الاقتصادي والتجاري لديهم مما دفع تلك الدول للسعي لانشاء سوق مشتركة لغرض اتاحة الفرصه لهم من أجل أنّ تحقق تقدم اقتصادي وتجاري ملحوظ.

فرضية البحث:

يفترض هذا البحث ضرورة التعاون مع أمر واقعي يتمثل بوجود ضعف أقتصادي في دول شرق وجنوب القارة الافريقية وبشكل خاص في المجال التجاري سيما في الدول التي تعاني من قلة الموارد الطبيعية الموجودة فيها، وعليه فإنَّ البحث يقوم على فرضية أساسية تتمثل في أنّ هذا السوق يمكن أنّ يُسهَم في حل مشكلة أقتصادية وتجارية مهمة كانت تعاني منها دول شرق وجنوب القارة الإفريقية.

مناهج البحث:

تَمّ الاستناد في هذا البحث على مناهج علمية عدة منها المنهج التأريخي الذي يبين دراسة أنشاء هذه السوق، والمنهج التنظيمي الذي يبين الهيكل الإداري والتنظيمي للسوق، والمنهج التحليلي الذي يعتمد على ما تستطيع أنّ تحققه هذه السوق من عملية تكامل أقتصادي وتجاري يمكن أنّ تنقل هذه الدول من الفقر والمعاناة إلى الغنى والحيوية.

هيكلية البحث:

بعد أنّ تم تحديد أهمية البحث واشكاليته وفرضيته تم تقسيم البحث إلى محاور عدة، فضلًا عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات، كان المحور الأول بعنوان السوق المشتركة (الكوميسا النشأة والتطور)، اما المحور الثاني فقد كان بعنوان اثر التجارة البينية على السوق المشتركة (الكوميسا).

المحور الأول: السوق المشتركة (الكوميسا النشأة والتطور).

تعد السوق المشتركة التي تم انشائها في دول شرق وجنوب القارة الافريقية هي بمثابة منطقة تجارية حاولت ان تعزز من عملية التكامل الاقتصادي والتجاري لتلك الدول ونقلهم من وضع اقتصادي هش وضعيف الى وضع افضل يمكن ان يسهم في وضع حد لحالات الفقر والمعاناة التي كان يعيشها سكان تلك الدول بل حتى حكوماتهم، وعليه تم تقسيم هذا المحور الى ثلاث نقاط جوهرية وهي كالاتي:

اولًا: مراحل تطور السوق المشتركة(الكوميسا):

أنّ أصول نشأة الكوميسا ترجع إلى منتصف الستينيات من القرن العشرين عندما اتفقت دول شرق وجنوب افريقيا على طرح مبادرة انشاء تجمع اقتصادي إقليمي فرعي للتعاون فيما بينهم[١]، سيما بعد أنّ ادركت تلك الدول بضرورة تحقيق التكامل الاقتصادي تحديدًا بعد انتهاء مدة معاهدة منطقة التجارة التفضيلية بين دول المنطقة، إذ كانت بداية للإعلان عن تحقيق سوق مشتركة عرفت بأسم (الكوميسا)، وهو التكتل الاقتصادي الذي استمدَ اسمه من الاحرف الأولى للكلمات المكونة من الاسم الإنكليزي (Common Market for Estern and Southern Africa)[٢]، وعلى اثر ذلك دعت اللجنة الاقتصادية الافريقية عام ١٩٦٥ إلى عقد اجتماع وزاري للدول المستقلة في ذلك الوقت سيما شرق وجنوب القارة للنظر في المقترحات التي قدمت من أجل ايجاد آلية لتشجيع التكامل الاقتصادي الإقليمي الفرعي وصدر عن هذا الاجتماع توصيات عدة أهمها [٣]:

أولا: العمل على أنشاء سوق اقتصادي وتجاري لدول شرق وجنوب افريقيا.

ثانيا: تشكيل مجلس وزراء مؤقت لدول المنطقة يختص في اعداد برامج التعاون الاقتصادي فيما بينهما.

وبعد مرور عام على الاجتماع الأول عقد المجلس الوزاري أولى اجتماعاته العادية في مدينة أديس أبابا عاصمة أثيوبيا، إذ تّم التوقيع على الاتفاقية الخاصة بتنفيذ توصيات المجلس الوزاري من قبل عشر دول هي (بوروندي، كينيا، مدغشقر، اثيوبيا، مالاوي،

(١) عثمان مصطفى عثمان، الاثار الاقتصادية لانضمام السودان لمنظمة الكوميسا (دراسة تطبيقية على سلعة السكر) في الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، (السودان: جامعة الخرطوم/ معهد الدراسات والبحوث الإنمائية، ٢٠٠٩)، ص٦٨.

(٢) ولد محمد عيسى، معوقات التكتلات الاقتصادية الإقليمية في البلدان النامية (دراسة حالة الكوميسا)، مجلة الباحث، العدد ١٠(الجزائر: جامعة مستغانم، حزيران/ يونيو ٢٠١٢)، ص٢٣.

(٣) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٦٨.

رواندا، موريشيوس، الصومال، زامبيا وتنزانيا)[١]، الا أنّ هذا التعاون قد استمر بين الدول التي تم ذكرها سابقا حتى إذار/ مارس عام ١٩٧٨ وتم التوصل من خلاله إلى الية عمل جديدة للبحث في كيفية امكانية تطوير هذا التكامل، وعليه فقد قام رؤساء الدول والحكومات الإقليمية بالتوقيع على الاتفاقية المنشئة لمنطقة التجارة التفضيلية(P.T.A)*[٢] والتي دخلت حيز التنفيذ في ٣٠ كانون الأول/ ديسمبرمن عام [٣]١٩٨٢، واستمر العمل بهذه الاتفاقية حوالي ١١ عام إلى أنّ تم التوقيع على اتفاقية (السوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا)، والتي كانت تهدف على إقامة السوق المشتركة بين الدول الأعضاء، وفرض تعريفة جمركية مشتركة، وإقامة اتحاد جمركي، وإنشاء منطقة تجارة حرة؛ وكان الهدف من انشاءها هو ان تحقيق اندماج اقتصادي اكبر بين اعضائها[٤]، وقد استهدفت الاتفاقية تحقيق الأهداف التالية[٥]:

١- العمل على تحرير التجارة وإلغاء كل الحواجز الجمركية بين الدول الأعضاء.

٢- التعاون في كل المجالات ومنها التجارة والجمارك وتبادل المعلومات.

٣- القيام بأنشاء سوق افريقية مشتركة بين الدول الأعضاء.

اذ تم طرح مبادرة ثانية في عام ١٩٩٣ والتي كانت تنص على تطوير التطلعات المستمرة للدول الافريقية للعمل على تقدم التكامل الاقتصادي والتجاري نحو الامام،

(١) المصدر نفسه، ص١٢.

(٢) وهي من اصل الكلمة الإنكليزية (Preferential trade area).

(٣) السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا الكوميسا Comesa، وزارة الصناعة والتجارة، مديرية السياسات التجارية الخارجية، ص١، متاح على الرابط الاتي: komisa 1111.pdf f تاريخ الاطلاع ٢٢/ ١١/ ٢٠٢٢.

(٤) محمد عاشور مهدي، التكتلات الاقتصادية في افريقيا، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجزائر، ١٣/ ٩/ ٢٠٢٠، متاح على الرابط الاتي: https://www.politics-dz.com/ (٢٥/ ١١/ ٢٠٢٢).

(٥) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٦٩.

وتم التوقيع على المعاهدة المنشئة للسوق المشتركة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٣ بمدينة كمبالا عاصمة اوغندا، ودخلت حيز التنفيذ في ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤[١]، لتتحول من منطقة حرة إلى سوق مشتركة تضم دول شرق وجنوب القارة بعد مرور عشر سنوات من تاريخ انشاؤها، إذ تم عقد الاجتماع الاول في مؤتمر رؤساء وحكومات الدول الافريقية الأعضاء في مدينة (ليلونغوي) عاصمة مالاوي في العام نفسه، وتمتد السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا من ليبيا إلى زيمبابوى وضمت السوق آنذاك ٢٣ دولة مؤسسة، مع إمكانية ضم جنوب أفريقيا وبواتسوانا وهما دولتين غير مؤسستين وأجيز في عام ١٩٩٨ ضم دول أفريقية أخرى ومنها مصر من العام نفسه وتأجل انضمام مدغشقر إلى ١٩٩٥ وسيشل إلى ١٩٩٨ بينما انسحبت ثلاث دول متذرعة بعضوية السادك هي ليسوتو ١٩٩٦، موزمبيق ١٩٩٧، تنزانيا ٢٠٠٠[٢]، وعليه أصبحت السوق تضم في عضويتها عشرون دولة متجاورة جغرافيًا تتشابه ظروفها الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والسياسية[٣].

---

(١) دراسة التجارة الخارجية وأثرها على الاقتصاد المصري خلال الفترة (٢٠٠٦-٢٠١٥) مع دراسة خاصة عن دور الكوميسا (مصر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، تموز/ يوليو ٢٠١٧)، ص٦٣.

(٢) زينب عبدالله واخرون، العلاقات التجارية الزراعية بين مصر واتحاد الكوميسا، المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، مجلد ٢٨، العدد ٤(مصر: الجمعية المصرية للاقتصاد الزراعي، ٢٠١٨)، ص٢٣٥٨.

(٣) عصموني خليفة، التكامل بين المنظمات الإقليمية الفرعية الإفريقية ودوره في تحقيق الوحدة الإفريقية، رسالة ماجستير(الجزائر: جامعة ابي بكر بلقايد/ كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٥)، ص١٠٤.

اهم دول الكوميسا العشرون هي (مصر، أنجولا، بروندي، جزر القمر، جمهورية الكونغو الديمقراطية، جيبوتي، ارتيريا، اثيوبيا، كينيا، مدغشقر، ملاوي، موريشيوس، ناميبيا، رواندا، سيشل، السودان، اوغندا، زامبيا، سوازيلاند، وزيمبابوي). ينظر الى: البشير إبراهيم زركان. نصيرة محاجبية، أثر التجارة البينية على تحقيق التكامل الاقتصادي لدول مجموعة الكوميسا، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد٧، العدد١ (الجزائر: جامعة اكلي محند اولحاج

لقد ركز السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا (الكوميسا) على الجانب الاقتصادي دون اهتمامه بالبعد الأمني والسياسي إلى انّ تم عقد قمة لرؤساء الدول في مدينه نيروبي عاصمة دولة كينيا في العام ١٩٩٩، وركزت القمة على قضايا السلم والامن واولت اهتمامًا في إدارة وحل قضايا الصراع بعّدهما عوامل رئيسة في تحقيق التكامل الاقتصادي بين دول الأعضاء، أما فيما يخص البرنامج الذي طرح من قبل الكوميسا لتحقيق السلم والأمن، فقد كان يتضمن إنشاء هيكل مؤسسي يختص بإدارة وحل الصراع والذي يتكون من ثلاث أجهزة رئيسة وهي (هيئة رؤساء الدول الاعضاء، ووزراء الخارجية، ولجنة السلم والأمن)، فضلًا عن ذلك العمل على إشراك البرلمانيين من دول الكوميسا والفاعلين من غير الدول في عمليات بناء السلام ومنع الصراع، إلى جانب ذلك التعامل مع قضايا السلم والأمن بعّدهما وسيلة لتحقيق الهدف الرئيس للكوميسا وهو التكامل الاقتصادي فضلًا عن النمو الاقتصادي والتنمية، والعمل على بذل مزيد من الجهود في التنسيق مع المنظمات الأخرى مثل (السادك[١]– الايغاد[٢]) في

/ مخبر السياسات التنموية والدراسات الاستشرافية، حزيران/ يونيو ٢٠٢٢)، ص٢٥٨.

(١) هي احدى المنظمات الافريقية الفرعية التي كان لها دور هام في عملية ادارة النزاعات وحفظ السلام بين دول الأعضاء، وتضم أربعة عشر دولة هي (الكونغو، انغولا، سيشل، جنوب افريقيا، سوازيلاند، تنزانيا، بوتسوانا، ليسوتو، موريشيوس، مالاوي، موزمبيق، زامبيا، ناميبيا، زيمبابوي). ينظر الى: جمال طه علي، دور المنظمات الإقليمية في حل وتسوية العنف السياسي في الدول الافريقية، المجلة السياسية والدولية، العدد٢٣(الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية، ٢٠١٣)، ص٢٨٣.

(٢) تعد منظمة الايغاد احدى المنظمات التي كانت مهتمة بشؤون الدول الافريقية لا سيما شرقي افريقيا اذ تم تأسيسها في عهد الحكومة الانتقالية السودانية للفريق (عبد الرحمن سوار الذهب) من اجل مكافحة الجفاف والتصحر التي مرت بها العديد من الدول الافريقية خلال المدة ١٩٨٥– ١٩٨٦، لكن بعد ذلك توسعت مهام المنظمة وأضيفت إليها مهام عدة في مجال التنمية، وتتكون المنظمة من دول القرن الأفريقي وهي (جيبوتي والصومال وأوغندا وكينيا وإثيوبيا والسودان واريتريا). انظر الى: ايمان محمد البشير، المنظمات الإقليمية الفرعية ودورها في فض النزاعات (دور الهيئة الحكومية للتنمية "ايغاد" في فض نزاع جنوب السودان)، رسالة ماجستير(الجزائر: جامعة

مجال السلم والأمن لازالة التنافس المؤسسي فيما بينهما، فضلًا عن بناء وتطوير مهارات دول الكوميسا في مجال الإنذار المبكر[١].

ثانيًا: هيكلية تجمع دول الكوميسا

يتكون الهيكل المؤسسي للسوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا والمعروفة اختصارًا بـ(الكوميسا) من أجهزة عدة[٢]:

١- القمة:

تتكون القمة من رؤساء الدول والحكومات والتي تعد السلطة العليا في السوق وتجتمع القمة مرة واحدة من كل عام.

٢- المجلس الوزاري:

يتكون المجلس الوزاري من الوزراء المعنين بالشأن الاقتصادي والتجاري الخاص بتلك الدول ويعمل على رفع تقاريره الى القمة.

٣- لجنة محافظي البنوك المركزية:

وهي اللجنة التي تعمل على تنمية التعاون النقدي وإدارة غرفة المقاصة فيما بين الدول الاعضاء.

٤- لجنة الخبراء الحكوميين:

تُعدّ حلقة وصل بين المجلس الوزاري واللجان المتخصصة بالسوق المشتركة.

٥- اللجان المتخصصة:

الخرطوم/ كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٦)، ص٢.

(١) بشرى جاسم محمد حسين، الدعم الإقليمي للمعارضة وأثره في إذكاء الصراعات في شرق افريقيا السودان أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة العراقية: كلية القانون والعلوم السياسية، ٢٠٢٠)، ص١٤٠.

(٢) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٨٥-٨٦.

تتكون من لجنة الإدارة والميزانية ولجنة التجارة والجمارك ولجنة الشؤون المالية والنقدية ولجنة الزراعة ولجنة الصناعة ولجنة النقل والاتصالات ولجنة الشؤون القانونية ولجنة المواصفات ولجنة الشؤون الخارجية.

٦- السكرتارية:

يترأسها سكرتير عام يعين من قبل القمة لمدة خمس سنوات تكون قابلة للتجديد مرة واحدة.

٧- محكمة عدل الكوميسا:

تتكون من رئيس وستة قضاة وتكون مهمتها تنفيذ الاتفاقية وحل المنازعات فيما بين الدول الاعضاء.

٨- اللجنة الاستشارية لقطاع الاعمال:

تُعدّ حلقة وصل بين مؤسسات السوق وقطاع الاعمال.

٩- مؤسسات السوق المشتركة:

تم انشاء العديد من المؤسسات المتخصصة في شرق وجنوب افريقيا بهدف تحقيق اهداف وبرامج السوق المشتركة والتي تتمثل بالاتي[١]:

١- بنك التجارة والتنمية لشرق وجنوب افريقيا.

٢- اتحاد أصحاب العمل لشرق وجنوب افريقيا.

٣- اتحاد المصارف لدول الكوميسا.

٤- غرفة المقاصة.

٥- شركة إدارة التأمين.

٦- معهد الجلود والصناعات الجلدية.

---

(١) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٨٦.

٧- اتحاد الصناعات الحريرية.

٨- اتحاد نساء الاعمال لشرق وجنوب افريقيا.

٩- اتحاد منتجى الادوية.

١٠- صندوق الكوميسا للمساعدات(تحت التأسيس).

١١- وكالة الاستثمار الافريقي.

١٢- وكالة تأمين التجارة الافريقية.

ثالثًا: الاهداف والمبادئ الأساسية للسوق المشتركة (الكوميسا)

لقد حددت المادة الثالثة من الاتفاقية المنشأة للسوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا مجموعة من الأهداف التي تم صياغتها لخلق ظروف ملائمة لتسهيل وتحسين الأداء الاقتصادي والتجاري للدول الأعضاء[١]، من أجل السعي للقضاء على نقاط الضعف الهيكلي والعمل على إزالة كافة العوائق امام التجارة البينية عبر الحدود للتخلص من المعوقات التي كانت تواجه التجارة وشد المنافسة الفعالة وتعظيم المصلحة المشتركة فيما بين الدول الأعضاء والتي تتمثل أهما فيما يلي:

١- السعي إلى تنمية مطردة للدول الأعضاء من خلال تشجيع التنمية المتوازنة والمتناسقة بين هياكل انتاجها وتسويق منتجاتها[٢].

٢- رفع المستوى المعيشي للدول الأعضاء[٣].

(١) شهاب حمد شيحان واخرون، التكامل الاقتصادي العربي والتكتلات الاقتصادية الاقليمية البديلة مع التركيز على مشروع التكتل الشرق اوسطي، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد٨، العدد٢٦(جامعة تكريت: كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٢١)، ص٢٠١.

(٢) حورية بناني. محمد بن بوزيان، التكتلات الاقتصادية في افريقيا بين المقومات والمعوقات، مجلة القانون والعلوم السياسية، العدد١، المجلد٨(الجزائر: المركز الجامعي صالح احمد بالنعامة معهد القانون والعلوم السياسية، نيسان/ ابريل ٢٠٢٢)، ص٥٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢.

٣- التعاون من أجل خلق بيئة مشجعة للاستثمار الأجنبي والوطني بما في ذلك التشجيع المشترك للبحث والتكيف مع التطور التكنولوجي من أجل تحقيق عملية التمنية المستدامة[١].

٤- العمل على تقوية العلاقات بين الدول الأعضاء في السوق المشتركة وبقية دول العالم واتخاذ مواقف مشتركة في المجال الدولي.

٥- التعاون في ترسيخ السلام والامن والاستقرار بين الدول الأعضاء من أجل عملية تعزيز عملية التنمية الاقتصادية في المنطقة[٢].

٦- تشجيع التنمية المشتركة في كل المجالات سيما النشاط الاقتصادي واتباع سياسات اقتصادية واسعة النطاق وبرامج من شأنها ان تُسهَم في رفع مستوى معيشة مواطني الدول الأعضاء وتوثيق العلاقات فيما بينها[٣].

٧- المساهمة في تحقيق اهداف الجماعة الاقتصادية الافريقية[٤].

٨- العمل على ترسيخ مفهوم المنافع الاقتصادية المتبادلة.

ولتحقيق الأهداف أعلاه يركز برنامج عمل السوق المشتركة (الكوميسا) على:

١- رفع كافة الحواجز الجمركية وغير الجمركية في مجال تجارة السلع والخدمات[٥].

---

(١) محمد عبد القادر عطاالله، التحليل الاقتصادي للتجارة الخارجية بين مصر ودول الكوميسا، (مصر: مركز البحوث الزراعية/ معهد بحوث الاقتصاد الزراعي، ٢٠١٧)، ص٢٦.

(٢) لمياء محمد المغربي، التبادل التجاري العربي الافريقي (الفرص والتحديات) دراسة حالة: مصر وتجمع الكوميسا، المجلة العربية للإدارة، العدد٤، المجلد٣٧ (مصر: المعهد العالي للإدارة والسكرتارية، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧)، ص٩٦.

(٣) بشير الجبلي احمد، مصدر سبق ذكره، ص٢.

(٤) محمد عبد القادر عطاالله، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(٥) وفاء سعد إبراهيم، التدفقات التجارية بين مصر ودول الكوميسا" نموذج الجاذبية"، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد٢، المجلد٢٠ (مصر: جامعة حلوان/ كلية التجارة وإدارة

٢- العمل على وضع قواعد عامة لشهادات منشأة للسلع المتبادلة[١].

٣- التعاون في مجالات عدة منها الاتصالات والنقل والعمل على تحسين وسائل النقل الموجودة حاليًا والتي تربط بين دول المنطقة وايجاد وسائل نقل جديدة تُسهَم في تسهيل حركة التبادل التجاري والتكامل الاقتصادي بين دول المنطقة[٢].

٤- تعزيز التعاون في المجال النقدي والمالي لغرض انسجام السياسات المالية والنقدية[٣].

٥- وضع أسس لتسهيل تجارة العبور[٤].

٦- التعاون في المجال الجمركي[٥].

٧- السعي لتوحيد مقاييس ومواصفات السلع المنتجة والمتداولة داخل دول المجموعة[٦].

٨- سعت الدول الأعضاء للتعاون فيما بينها من أجل تحقيق عملية التنمية الزراعية

الاعمال، نيسان/ ابريل ٢٠١٩)، ص٧١.

(١) إيهاب عبدالله عباس، اثر السوق المشتركة للدول شرق وجنوب افريقيا(الكوميسا) في عملية التنمية في السودان، مجلة جامعة شندي، العدد١١ (السودان: جامعة شندي، كلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الاعمال، تموز/ يوليو ٢٠١١)، ص١٩٧.

(٢) وفاء سعد إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٧١.

(٣) إيهاب عبدالله عباس، مصدر سبق ذكره، ص١٩٨.

(٤) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

(٥) بلال بوجمعة. فرطاقي جابر، أثر قيام السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا (الكوميسا) على التجارة البينية، مجلة التكامل الاقتصادي، العدد٥(الجزائر: جامعة أبو دراية مخبر التكامل الاقتصادي الجزائري الافريقي، إذار/ مارس٢٠١٥)، ص١٨٥.

(٦) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

(الحيوانية، الثروة السمكية، النباتية) لتحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي[١].

٩- التعاون بين الدول لتحقيق التنمية الصناعية[٢].

١٠- تشجيع الاتصالات المباشرة بين رجال الاعمال لتقوية دور القطاع الخاص[٣].

١١- التعاون في مجال تنمية الاستثمار وحمايته والعمل الجماعي لترشيد استخدام الطاقات المتاحة بما يساعد في تحقيق اهداف الكوميسا[٤].

١٢- التعاون في مجالات الاعلام والسياحة[٥].

وعليه، سعت الكوميسا للوصول للاهداف عبر العديد من المراحل[٦]:-

١- منطقة التجارة التفضيلية.

٢- منطقة التجارة الحرة.

٣- الاتحاد الجمركي في ٢٠٠٤.

٤- السوق المشتركة ثم الوحدة الاقتصادية في عام ٢٠٢٥.

إلى جانب ذلك، هنالك مبادئ واسس عدة للسوق المشتركة تم ذكرها في الفصل الثالث من معاهدة التأسيس التي لابد على الدول الأعضاء الالتزام بها والموافقة عليها وهي كالاتي:

١- مساهمة الدول الاعضاء في انشاء المجموعات الاقتصادية الافريقية والعمل على

(١) إيهاب عبدالله عباس، مصدر سبق ذكره، ص١٩٨

(٢)عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٥.

(٤) بلال بوجمعة. فرطاقي جابر، مصدر سبق ذكره، ص١٨٦.

(٥) إيهاب عبدالله عباس، مصدر سبق ذكره، ص١٩٨

(6) Comesa in brief Growing Together, for Prosperity (Corporate Communications, 2018), P1.

تحقيق أهدافها[١].

٢- السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي والعمل على تشجيع صادرات المنتجات الزراعية[٢].

٣- السعي لتطبيق نظام الحوكمة الديمقراطية في كل دولة من الدول الاعضاء[٣].

٤- تشجيع الاحترام المتبادل والتضامن بين الدول الأعضاء[٤].

٥- على كل دولة من الدول الأعضاء في السوق المشتركة ان تعترف بسيادة حكم القانون ومراعات تطبيقه والحفاظ على البيئة وترقيتها كمطلب من مطالب التنمية المستدامة[٥].

٦- العمل على تنسيق البرامج والسياسات ومعالجة الفجوات التشريعية والقانونية[٦].

---

(١) مسعودي محمد، تجارب التكامل الاقتصادي الإقليمي في افريقيا: دراسة حالة السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا"COMESA"، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد٣٥(الجزائر: جامعة احمد دراية، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥)، ص١١.

(٢) إيهاب عبدالله عباس، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٣) خطة الكوميسا الاستراتيجية متوسطة المدى ٢٠٢١-٢٠٢٥، السوق المشتركة للسوق والجنوب الافريقي الكوميسا (لوسوكا: وحدة العلاقات العامة والاتصال المؤسسي بالكوميسا، ٢٠٢١)، ص٣.

(٤) شليحي الطاهر. مختاري مصطفى، تقييم لتجارب التكامل الاقتصادي في افريقيا، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، المجلد٣، العدد٦(الجزائر: جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٨)، ص٧١.

(٥) إيهاب عبدالله عباس، مصدر سبق ذكره، ص٧. وكذلك ينظر إلى:
, COMESA Centre Africa, COMESA, Zambia,on: Common Market of Eastern and Southern https://training.itcilo.org/actrav_cdrom1/english/global/blokit/comesa.htm (252022/11/)

(٦) مسعودي محمد، مصدر سبق ذكره، ص١١.

فضلًا عن ذلك، هنالك أهمية قصوى وفوائد عدة لتجمع السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا كتقوية المرافق التفاوضية، وتسهيل عملية النفاذ إلى سوق الصادرات بتوظيف الميزانية التفضيلية على الصادرات وإزالة القيود غير الجمركية[١].

المحور الثاني: أثر التجارة البينية على السوق المشتركة وأبرز تحدياتها

ان تأثير حجم التجارة البينية على عملية تحقيق التكامل الاقتصادي لدول شرق وجنوب القارة الافريقية يمكن ان يتم من خلال التركيز على معدل النمو الاقتصادي بعّده واحد من اكثر واهم المؤشرات التي يمكن ان تبين مدى قوة التكامل الاقتصادي لتلك الدول وابرز التحديات التي واجهتها، وعليه سينقسم هذا المحور الى:

اولًا: أثر التجارة البينية على السوق المشتركة (الكوميسا)

لقد شهدت السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا في مجال التجارة البينية تذبذبًا مستمرًا في حجم الصادرات بين الدول الأعضاء كما موضح في الجدول (١)، اذ ارتفعت حجم الصادرات عام ٢٠٠٧ بحوالي٤٥٢٠ مليون دولار مقارنةً بعام ٢٠٠٤ التي كانت بحدود ٢٣٣٥ مليون دولار، وارتفع عام ٢٠١١ ليصل بحوالي ١٠١٣٤ مليون دولار وانخفض في عام ٢٠١٣ الى ٩٤٦٦ مليون دولار، واستمر بالتذبذب ليصل عام ٢٠١٨ بحوالي ١٢٨٢٧ مليون دولار وانخفض نسبيًا الى حوالي ١١٢١٣ مليون دولار في العام ٢٠١٩[٢]، واستمر في الانخفاض الى ان وصل عام ٢٠٢٠ الى ٩٧٠٠ مليون دولار وهذا يعود الى تداعيات الحجر الصحي جراء انتشار فيروس كورونا، الا انه في عام ٢٠٢١ وبسبب احتواء الفايروس أدى الى ارتفاعه بحوالي ١٢٧٦٠ مليون دولار[٣]، اما بالنسبة للواردات فقد اخذ حجمها بالتزايد تدريجيًا فقد اصبح عام ٢٠٠٧

(١) إيهاب عبدالله عباس، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٢) مسعودي محمد، تجارب التكامل الاقتصادي الإقليمي في افريقيا: دراسة حالة السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا"COMESA"، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد٣٥(الجزائر: جامعة احمد دراية، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥). ص١٥.

(٣) بلعابد سيف الإسلام النوي . واخرون، دراسة تحليلية حول مساهمة السوق المشتركة لدول

بحوالي ٤٥٥٤ مليون دولار بعد ان كان بحدود ٢٢٢٣ مليون دولار في العام ٢٠٠٤ وارتفع عام ٢٠١١ بقيمة ٨٢٩٤ مليون دولار، واخذ في الارتفاع الى ان وصل عام ٢٠١٣ بحوالي ١١٠٣٢ مليون دولار أي بحجم اربعة اضعاف مقارنة بعام ٢٠٠٤، واستمر بالارتفاع الى ان وصل عام ٢٠١٩ بحوالي ٢١١٩٧ مليون دولار[١]، وانخفض الى ٨٦٧٠ مليون دولار في عام ٢٠٢٠، وعاود في الارتفاع الى ان وصل بحوالي ١١١٦٠ مليون دولار[٢]، فضلاً عن ذلك فقد تزايدت قدرة التجمع على جذب المزيد من الاستثمارات الاجنبية (FDI) سيما فى قطاع الصناعات التحويلية، إذ تأتى بعض هذه الاستثمارات من الاقتصادات الصناعية الجديدة مثل الهند، الصين، تركيا، ماليزيا، كما عملت على انشاء وكالة اقليمية للاستثمار تابعة للكوميسا ومقرها فى القاهرة، وكان للوكالة دور في تنسيق انشطة الوكالات التي تعمل على ترويج الاستثمارات الوطنية التابعة للكوميسا وتعزيزها[٣].

الجدول (١)

حجم التجارة البينية لدول الكوميسا للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

السنة	إجمالي الصادرات	إجمالي الواردات
٢٠٠٤	٢٣٣٥	٢٢٢٣
٢٠٠٥	٢٣٠٨	٣٠٤٦

شرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا) في تطوير التجارة البينية للدول الأعضاء خلال الفترة -2021 (1991، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد ١٧، العدد ١(الجزائر: الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢٢) ص٣٨.

(١) مسعود محمد، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٢) بلعابد سيف الإسلام النوي . واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

(3) UNCTAD,Trade liberalization ,investment, and economic integration in African regional economic communities: towards the African common market , (Geneva:UN,2012),p.25

٢٠٠٦	٢٩٧٠	٣٧٥٧
٢٠٠٧	٤٥٢٠	٤٥٥٤
٢٠٠٨	٦٧٧٢	٦٩٣٢
٢٠٠٩	٦٦٢١	٦١١٠
٢٠١٠	٩٠٤٠	٨٣٣٧
٢٠١١	١٠١٣٤	٨٢٩٤
٢٠١٢	٩٢٦٣	١٠٠٦٣
٢٠١٣	٩٤٦٦	١١٠٣٢
٢٠١٤	١٠٢٢٨	٢٠٩٦١
٢٠١٥	٩٠٤٤	٢٠٢٦٣
٢٠١٦	٨٧١٥	١٨٦٨٤
٢٠١٧	١٠٧٢٥	١٨١٥٢
٢٠١٨	١٢٨٢٧	٢١٠٨٩
٢٠١٩	١١٢١٣	٢١١٩٧
٢٠٢٠	٩٧٠٠	٨٦٧٠
٢٠٢١	١٢٧٦٠	١١١٦٠

الجدول بالاعتماد على:

- مسعودي محمد، تجارب التكامل الاقتصادي الإقليمي في افريقيا: دراسة حالة السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا"COMESA"، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد٣٥(الجزائر: جامعة احمد دراية، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥)، ص١٥.

- البشير إبراهيم زركان . نصيرة محاجبية، اثر التجارة البينية على تحقيق التكامل الاقتصادي لدول مجموعة الكوميسا، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد٧، العدد١(الجزائر: جامعة اكلي محند اولحاج/ مخبر السياسات التنموية

والدراسات الاستشرافية، حزيران/ يونيو ٢٠٢٢)، ص٢٦٠.

– بلعابد سيف الإسلام النوي . واخرون، دراسة تحليلية حول مساهمة السوق المشتركة لدول شرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا) في تطوير التجارة البينية للدول الأعضاء خلال الفترة (١٩٩١ – ٢٠٢١)، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد ١٧، العدد ١(الجزائر: الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢٢) ص٣٩.

وعلى هذا الأساس، فأن الصادرات والواردات للتجارة البينية فيما يتعلق بدول الكوميسا قد شهدت تذبذبًا بالنسبة للاعوام التي تم ذكرها في الجدول (١)، إذ ان دول الأعضاء عملت على جذب اكبر قدر من الاستثمارات الأجنبية والخارجية من اجل انّ تحقق تقدم اقتصادي ملموس، إذ تم الملاحظة بأنّها نجحت في بعض الأعوام واخفقت في الأعوام الأخرى.

إلى جانب ذلك، كان للسوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا دورًا هام في التجارة العالمية سيما في المدة الواقعة ما بين (٢٠١١-٢٠١٩) ويمكن توضيح ذلك من خلال جدول(٢) والشكل (١)، إذ انخفضت القيم الإسمية لتجارة الصادرات لدول االسوق المشتركة (الكوميسا) بنسبة ١٣٪ من ١٢٨ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٨ إلى ١١٢ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٩، مما أدّى إلى انخفاض صادرات المصنوعات والوقود والمعادن والخامات والاغذية بين عامي ٢٠١٨ و ٢٠١٩، اما من حيث القيمة فقد انخفضت صادرات الزيوت والنفط الخام المتوسطة والخفيفة بنسبة ٦٠٪ من ٣١ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٨ إلى٢١ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٩، فضلًا عن ذلك ارتفعت أسعار النفط بين شهري كانون الأول/ يناير وتموز/ يوليو ثم انخفضت خلال الأشهر من اب/ أغسطس إلى تشرين الثاني/ نوفمبر ثم ارتفعت في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩، وهذا بدوره أدّى في المتوسط إلى انخفاض ملحوظ بنسبة ٢٦٪ في صادرات الوقود في عام ٢٠١٩ بالنسبة للبلدان المصدرة للوقود مثل ليبيا ومصر والسودان، كما شهد عام ٢٠١٩ انخفاضًا في صادرات السلع المصنعة، ومن

اكبر البلدان المصدرة والمساهمة في هذا الانخفاض هو الكونغو الديمقراطية إذ سجلت انخفاضًا بحوالي ٦٠٪ في صادرات هيدروكسيد الكوبالت في عام ٢٠١٩ مقارنة بعام ٢٠١٨، اما المعادن والخامات فهي الأخرى سجلت انخفاضًا ملحوظ في الصادرات، والسبب في ذلك يعود إلى انخفاض عنصري النحاس والزنك في عام ٢٠١٩، اللذين كانا يشكلان عامل مهم وحيوي في اقتصاد تلك البلدان لذا اصبح له تأثير واضح على اقتصاد البلدان المصدرة مثل زامبيا والكونغو الديمقراطية ومدغشق وإريتريا[١].

(١) Comesa السوق المشتركة للشرق والجنوب الافريقي(الكوميسا) التقرير السنوي ٢٠٢٠، السوق المشتركة للسوق والجنوب الافريقي الكوميسا (لوسوكا: وحدة العلاقات العامة والاتصال المؤسسي بالكوميسا، ٢٠٢٠)، ص٢٢.

جدول(٢)

يوضح التجارة العالمية للكوميسا (٢٠١١-٢٠١٩) بقيمة المليون دولار امريكي

السنة	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
اجمالي الصادرات	1331,539	142,429	133,927	102,281	90,441	87,152	107,255	128,270	112,134
الواردات	169,337	196,161	200,590	209,618	202,638	186,841	181,525	210,895	211,975
اجمالي التجارة	282,876	338,590	334,517	311,899	293,078	273,992	288,780	339,165	324,109
الميزان التجاري	-55,797	-53,732	-66,664	-107,336	-112,197	-99,689	-74,270	-82,625	-99,841

الجدول بالاعتماد على: Comesa السوق المشتركة للشرق والجنوب الافريقي(الكوميسا) التقرير السنوي ٢٠٢٠، السوق المشتركة للسوق والجنوب الافريقي الكوميسا (لوسوكا: وحدة العلاقات العامة والاتصال المؤسسي بالكوميسا، ٢٠٢٠)، ص٢٢.

الشكل (١)

صادرات السوق المشتركة(الكوميسا) بقيمة المليون دولار امريكي

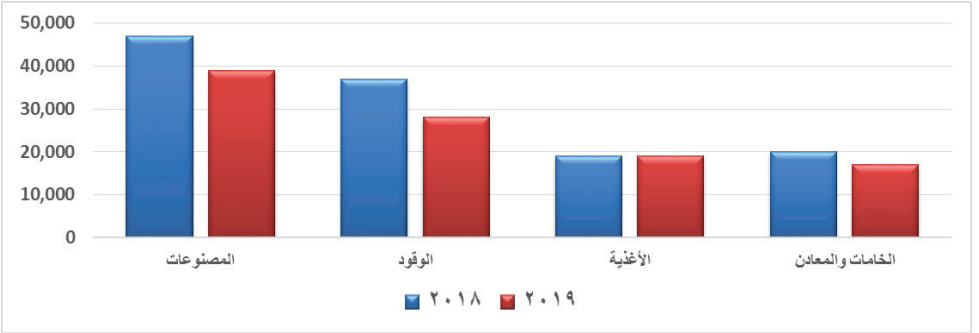

بالاعتماد على: Comesa السوق المشتركة للشرق والجنوب الافريقي(الكوميسا) التقرير السنوي ٢٠٢٠، السوق المشتركة للسوق والجنوب الافريقي الكوميسا (لوسوكا: وحدة العلاقات العامة والاتصال المؤسسي بالكوميسا، ٢٠٢٠)، ص٢٩.

وعليه، تم تحديد الهدف العام لانشاء السوق في تحقيق التنمية المستدامة والتجارة البينية للدول الأعضاء من خلال الاتي[١]:

أ- داخلي

يتمثل هذا المحور بالاعتماد على الذات في عملية تمويل التنمية والتجارة البينية و تهيئة الظروف المناسبة من أجل انشاء منظمة تجارة حرة، إذ تم انشاؤها عام ٢٠٠٠ فضلًا عن ذلك تم إقامة أتحاد كمركي عام ٢٠٠٤ من أجل التمهيد لانشاء مدفوعات تنتهي بالعمل على اقامة وحدة نقدية وعملة موحدة.

(١) عثمان مصطفى عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٦٩.

ب- خارجي

تم التركيز في هذا المحور على توثيق التعاون فيما بين دول السوق وشركائها من اجل تحقيق اهداف السوق المشتركة، وعليه حددت أولويات عمل السوق بنقاط عدة وهي كالاتي[١]:

١- العمل على تحقيق زيادة ملموسة في المجال الصناعي وعمليات التصنيع الزراعي، لغرض انتاج سلع قادرة على المنافسة في السوق العالمية كقاعدة رئيسة للتبادل التجاري البيني وتحقيق زيادة في مستويات الدخل.

٢- التركيز على زيادة الإنتاج الزراعي والتنمية المشتركة لأحواض الأنهار والبحيرات، من اجل تقليل الاعتماد على الزراعات المطرية.

٣- تحسين مستوى البنية الأساسية للنقل والخدمات والاتصالات، إلى جانب ذلك التأكيد على ربط المناطق الريفية بباقي الاقتصاديات لكل دولة عضو، فضلًا عن ربط الدول الأعضاء بعضها ببعض.

٤- السعي لتطوير أسس قواعد البيانات بما يمكنها من الاعتماد عليها لغرض تغطية اغلب القطاعات الاقتصادية المهمة التي يمكن أنّ تحسن من مستوى اقتصاد تلك الدول.

٥- عملت دول الأعضاء على تهيئة واعداد برامج اقتصادية جديدة يمكن انّ تسهم في عملية تشجيع التجارة من اجل مساعدة القطاع الخاص على الاستفادة القصوى منها.

إلى جانب ذلك، فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية ودول الكوميسا على توقيع اتفاقية اطار التجارة والاستثمار (TIFA)، كما عملت على عقد ستة اجتماعات لمجلس (TIFA) وكان أخرها في لوساكا (زامبيا) عام ٢٠٠٩ [٢]، وعليه، تم عقد

(١) عصوني خليفة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

(2) Common Market for Eastern and Southern Africa (COMESA), office of the United states Trade Representative, on: https://ustr.gov/countries-regions/

مؤتمر السوق المشتركة للشرق والجنوب الافريقي السادس عشر في العاصمة الأوغندية كمبالا عام ٢٠١٢ إذ كان تحت شعار"تعزيز التجارة البينية في إقليم كوميسا من خلال المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية"، كما أعتبر عام ٢٠١٣ هو عام القطاع الخاص لتنمية التجارة البينية بين مجموعة دول شرق وجنوب افريقيا، وركزت القمة على تعزيز ودعم التبادل التجاري وازاله كافة المعوقات التي تقف امام انسيابية التجارة البينية وتشجيع الاستثمارات المشتركة بين دول التكتل[١].

ثانيًا: التحديات التي واجهت التجارة البينية تجاه دول شرق وجنوب أفريقيا (الكوميسا)

شهد النظام الدولي العديد من التطورات والتغيرات على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العديد من دول العالم، سيما منذ تسعينات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، وقد افضى ذلك الى التأثير سلبًا على واقع العديد من دول القارة الافريقية، ومن بينها دول شرق وجنوب القارة.

وعلى الرغم من ان دول شرق وجنوب القارة الافريقية نجحوا في تأسيس سوق مشترك لهم عرف بإسم الكوميسا لتحقيق التكامل الاقتصادي والسياسي فيما بينهم، الا أنّ دول الكوميسا واجهوا العديد من التحديات من أجل تحقيق عملية التكامل الاقتصادي وأهم هذه التحديات[٢]:

١- العولمة والتحديات الاجتماعية والمتمثلة بالفقر والبطالة وتفشي الامراض.

---

africa/regional-economic-communities-rec/common-market-eastern-and-southern-africa-comesa

(١) سها إسماعيل محمد، أنشطة بعض المنظمات الإقليمية في افريقيا (٢٠٢١-٢٠١٣) في: التقرير الاستراتيجي الافريقي ٢٠١٢-٢٠١٣، الإصدار التاسع، مركز البحوث الافريقية (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الافريقية، تموز/ يوليو٢٠١٤)، ص٤٠٤.

(٢) محمد مصري ادم، السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا (الكوميسا) في ظل التكامل الاقتصادي الإقليمي (بلا مكان: دار نور، ٢٠٢١)، ص٣٢.

٢- ضعف الأداء الاقتصادي والتجاري للدول الأعضاء.

٣- ارتفاع مستوى التعرفة الجمركية وهذا بدوره يمكن ان يؤثر سلبًا على القدرة التنافسية التجارية في الأسواق العالمية.

٤- أدّت اتفاقيات التجارة الإقليمية إلى انخفاض صادرات الدول الافريقية بصورة عامة.

إلى جانب ذلك هنالك أيضًا تحديات أخرى منها:

أولًا: التحديات السياسية:

تُعدّ أولى التحديات السياسية على مستوى الأوضاع الداخلية هو عدم الاستقرار السياسي لتلك الدول الذي له دور كبير في نجاح او فشل إقامة أي تكتل اقتصادي، لذلك يمكن انّ يتحقق الاستقرار السياسي من خلال عوامل عدة أهمها: احترام سيادة القانون وتحقيق مبدأ العدالة والمساوات.. الخ، الا انّه في الواقع فأن العديد من الدول الافريقية لاتزال تمر بتحديات منها عدم الانتقال من نظام الحزب الواحد إلى التعددية السياسية[١].

اذ كان هناك العديد من العمليات الانتخابية التي حصلت في العقد الأخير من القرن العشرين الا انها أدّت الى تقويض التلاحم العرقي واضعاف التماسك الإقليمي بين تلك الدول نتيجة التشكيك في نتائج العملية الانتخابية ورفض العديد من الأحزاب والقوى السياسية للتداول السلمي للسلطة، مما اسهم في خلق نزاعات وتحديات عدة أسهمت في تهديد النظام الاجتماعي والتنشئة الاقتصادية[٢]، فضلاً عن ذلك عدم الفصل بين الجانب الاقتصادي والسياسي، وهذا بدوره يمكن أنّ يؤدي إلى تباطؤ وتيرة العلاقة بين الدول الافريقية، ومثال على ذلك مصر إذ يمكن ملاحظة انّ عدم الاستقرار

(١) لمياء محمد المغربي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.

(٢) مهند عبدالواحد النداوي، الاتحاد الافريقي وتسوية النزاعات دراسة حالة الصومال (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص٢٢٥.

السياسي قد اثر سلبًا على اداء الاقتصاد المصري بعد ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/ يناير لعام ٢٠١١، فضلًا عن تاثيره سلبًا على قطاعي الاستثمار والتصدير، كما أنّ العديد من دول شرق وجنوب القارة الافريقية لا تقوم بوضع استراتيجيات بعيدة المدى، سيما فيما يخص التعاون الاقتصادي والتجاري إذ دائما ما تتعطل العلاقات بين الدول الأعضاء بسبب تغيير الحكومات من وقت إلى اخر[١].

ثانيًا: التحديات الاقتصادية:

انّ أهم ما يميز اقتصاديات دول السوق المشتركة هو بسبب اعتمادها على انتاج وتصدير عدد محدد من السلع الأولية، وهذا بدوره يؤثر على إمكانيات الدول في توسيع او تطوير علاقاتها الاقتصادية والتجارية، كما أنّ أهم التحديات التي تواجه دول السوق المشتركة يتمثل في اعتماد هذه الدول بشكل مباشر على انتاج سلع متشابهة زراعية بالوقت الذي تحتاج فيه إلى السلع الصناعية التي تنتجها بوفره الدول المتقدمة وتتمتع فيها كميزة نسبية مطلقة[٢]، إلى جانب ذلك تعاني العديد من دول القارة الافريقية من رداءة البنى التحتية وضعف شبكات الهياكل الإدارية التي كانت تعيق عملية التكامل الاقتصادي في القارة من حيث حرية حركة عناصر الإنتاج والسلع وتدفق الاستثمارات الاجنبية[٣]، فضلا عن ذلك فأن السوق المشتركة كانت تواجه مشكلات عدة تتمثل بالتزام الدول في تطبيق البرنامج وذلك لتخوفها من فتح أسواقها، وهذا بدوره قد يؤدي إلى الاضرار بصناعاتها، إلى جانب انخفاض حصيلة الجمارك التي تعد مصدر أساسي للدخل في موازنات معظم الدول الافريقية[٤].

---

(١) حسناء عبد الفتاح، التكتلات الاقتصادية الإقليمية الافريقية، مجلة افريقيا قارتنا، العدد ٦ (مصر: الهيئة العامة للاستعلامات، حزيران/ يونيو ٢٠١٣)، ص٣.

(٢) لمياء محمد المغربي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.

(٣) حورية بناني. محمد بن بوزيان، مصدر سبق ذكره، ص٥٥٢.

(٤) سالي محمد فريد، أداء التكتلات الاقتصادية ومنطقة التجارة الحرة الثلاثية في افريقيا في: التقرير الاستراتيجي الافريقي ٢٠١٦-٢٠١٧، الإصدار الحادي عشر، مركز البحوث الافريقية (جامعة

ثالثًا: التحديات المرتبطة بالهيكل التنظيمي:

يشمل هذا النوع من التحدي هو عدم وجود اطار يتم من خلاله معالجة التزامات الدول الأعضاء في هذا الاقتصادي الإقليمي من أجل مواجهة تجمع اخر منظمة اليه، مثال على ذلك: اوغندا أو كينيا فكل واحدة منهما عضوًا في جماعة الكوميسا، لكن في الوقت نفسه هما عضوان مؤسسان في تجمع دول شرق افريقيا وهذا الامر يُعد تحدي بالنسبة لبقية الدول الأعضاء في تجمع الكوميسا من أجل تحقيق عملية التكامل الاقتصادي[١]، فمثلاً أشار السفير احمد دجاج (وذلك عندما كان أمينًا عامًا مساعدًا في منظمة الوحدة الافريقية لمدة طويلة) بقوله: انه من الصعب جدًا جمع جميع التنظيمات الإقليمية الافريقية للتنسيق فيما بينهما، في ضوء وضع كل منهما لسياسات معينة، دون أي اعتبار لما تضعه التجمعات الأخرى، بل كان من الصعوبة بمكان حتى عقد اجتماع على مستوى الأمناء العامين لهذه التجمعات على هامش القمم الافريقية لكل سنة[٢].

رابعًا: التحديات المرتبطة بالبنية الأساسية:

افتقار دول شرق وجنوب القارة الافريقية إلى شبكات النقل والمواصلات التي باتت تُعد ممر حيوي للتبادل التجاري فيما بينها، فعمليًا كانت معظم شبكات المواصلات والنقل البري تتجه في اتجاه واحد من قلب القارة إلى موانئ الشحن، لذا تُعد تحدي أساسي امام عملية التوسع في التبادل التجاري بين دول الكوميسا والقارة الافريقية بشكل عام[٣].

وعلى هذا الأساس، تُعدّ السوق المشتركة لدول شرق وجنوب القارة الإفريقية

القاهرة: معهد البحوث والدراسات الافريقية، إذار/ مارس٢٠١٨)، ص١٥٤.

(١) حورية بناني. محمد بن بوزيان، مصدر سبق ذكره، ص٥٥٢.

(٢) احمد دجاج، العولمة والوحدة الافريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٤(القاهرة: مركز الاهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص٤٧.

(٣) حسناء عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره، ص٣.

المعروفة بـ(الكوميسا) منظمة إقليمية فرعية ترتكز على المعاملات التجارية والاقتصادية، وكان الهدف الأساسي من انشائها هو العمل على تحقيق الازدهار الاقتصادي والتجاري وإزالة العوائق التعريفية من خلال الاندماج الإقليمي، لكن على الرغم من النتائج التي حققها السوق أعلاه في التجارة البينية بين دولها الا انّها تبقى ضعيفة مقارنة إلى اجمالي التجارة مع بقية بلدان العالم والسبب في ذلك يعود إلى تحديات عدة واجهتها الدول الافريقية مما اثر سلبًا على عمل السوق المشتركة لدول شرق وجنوب القارة الافريقية، فضلاً عن التحديات التي واجهتها سيما المرتبطة بالهيكل التنظيمي والبنية الأساسية للسوق المشتركة (الكوميسا).

قائمة المصادر

اولًا: التقارير

١- سها إسماعيل محمد، أنشطة بعض المنظمات الإقليمية في افريقيا (2013-2021) في: التقرير الاستراتيجي الافريقي 2012-2013، الإصدار التاسع، مركز البحوث الافريقية (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الافريقية، تموز/ يوليو2014).

٢- سالي محمد فريد، أداء التكتلات الاقتصادية ومنطقة التجارة الحرة الثلاثية في افريقيا في: التقرير الاستراتيجي الافريقي2016-2017، الإصدار الحادي عشر، مركز البحوث الافريقية (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الافريقية، اذار/ مارس2018).

ثانيًا: الكتب:

١- محمد مصري ادم، السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا (الكوميسا) في ظل التكامل الاقتصادي الإقليمي (بلا مكان: دار نور، ٢٠٢١).

٢- محمد عبد القادر عطاالله، التحليل الاقتصادي للتجارة الخارجية بين مصر ودول الكوميسا (مصر: مركز البحوث الزراعية/ معهد بحوث الاقتصاد الزراعي، ٢٠١٧).

ثالثًا:الدوريات

١- احمد دجاج، العولمة والوحدة الافريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٤(القاهرة: مركز الاهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٣).

٢- إيهاب عبدالله عباس، اثر السوق المشتركة للدول شرق وجنوب افريقيا(الكوميسا) في عملية التنمية في السودان، مجلة جامعة شندي، العدد١١ (السودان: جامعة شندي، كلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الاعمال، تموز/ يوليو ٢٠١١).

٣- البشير إبراهيم زركان . نصيرة محاجبية، اثر التجارة البينية على تحقيق التكامل الاقتصادي لدول مجموعة الكوميسا، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد٧، العدد١(الجزائر: جامعة اكلي محند

اولحاج/ مخبر السياسات التنموية والدراسات الاستشرافية، ٢٠٢٢).

٤- بشير الجبلي احمد، وزارة التجارة الخارجية: ورقة عمل التجارة الحرة في أطار السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا، 2003.

٥- بلعابد سيف الإسلام النوي . واخرون ، دراسة تحليلية حول مساهمة السوق المشتركة لدول شرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا) في تطوير التجارة البينية للدول الأعضاء خلال الفترة (1991-2021)، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد ١٧، العدد ١(الجزائر: الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢٢).

٦- بلال بوجمعة. فرطاقي جابر، أثر قيام السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا (الكوميسا) على التجارة البينية، مجلة التكامل الاقتصادي، العدد٥(الجزائر: جامعة أبو دراية مخبر التكامل الاقتصادي الجزائري الافريقي، اذار/ مارس٢٠١٥).

٧- حسناء عبد الفتاح، التكتلات الاقتصادية الإقليمية الافريقية، مجلة افريقيا قارتنا، العدد ٦(مصر: الهيئة العامة للاستعلامات، حزيران/ يونيو٢٠٢٠١٣).

٨- جمال طه علي، دور المنظمات الإقليمية في حل وتسوية العنف السياسي في الدول الافريقية، المجلة السياسية والدولية، العدد23(بغداد: الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية، 2013).

٩- حورية بناني. محمد بن بوزيان، التكتلات الاقتصادية في افريقيا بين المقومات والمعوقات، مجلة القانون والعلوم السياسية، العدد١، المجلد٨(الجزائر: المركز الجامعي صالح احمد بالنعامة معهد القانون والعلوم السياسية، نيسان/ ابريل ٢٠٢٢).

١٠- خطة الكوميسا الاستراتيجية متوسطة المدى ٢٠٢١-٢٠٢٥، السوق المشتركة للسوق والجنوب الافريقي الكوميسا(لوسوكا: وحدة العلاقات العامة والاتصال المؤسسي بالكوميسا، ٢٠٢١).

١١- دراسة التجارة الخارجية وأثرها على الاقتصاد المصري خلال الفترة (٢٠٠٦-٢٠١٥) مع دراسة خاصة عن دور الكوميسا (مصر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، تموز/ يوليو ٢٠١٧).

١٢- زينب عبدالله واخرون، العلاقات التجارية الزراعية بين مصر واتحاد الكوميسا، المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، مجلد ٢٨، العدد ٤(مصر: الجمعية المصرية للاقتصاد الزراعي، ٢٠١٨).

١٣- شليحي الطاهر. مختاري مصطفى، تقييم لتجارب التكامل الاقتصادي في افريقيا، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، المجلد٣، العدد٦(الجزائر: جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٨).

١٤- شهاب حمد شيحان واخرون، التكامل الاقتصادي العربي والتكتلات الاقتصادية الاقليمية البديلة مع التركيز على مشروع التكتل الشرق اوسطي، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد٨، العدد٢٦(جامعة تكريت: كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٢١).

١٥- لمياء محمد المغربي، التبادل التجاري العربي الافريقي (الفرص والتحديات) دراسة حالة: مصر وتجمع الكوميسا، المجلة العربية للإدارة، المجلد37، العدد4 (مصر: جامعة الدول العربية/ المنظمة العربية للتنمية الادارية، كانون الأول/ ديسمبر 2017).

١٦- مسعودي محمد، تجارب التكامل الاقتصادي الإقليمي في افريقيا: دراسة حالة السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا"COMESA"، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد35(الجزائر: جامعة احمد دراية، كانون الأول/ ديسمبر 2015).

١٧- محمد عبد القادر عطالله، التحليل الاقتصادي للتجارة الخارجية بين مصر ودول الكوميسا (مصر: مركز البحوث الزراعية/ معهد بحوث الاقتصاد الزراعي، 2017).

١٨- مهند عبدالواحد النداوي، الاتحاد الافريقي وتسوية النزاعات دراسة حالة الصومال (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، 2015).

١٩- وفاء سعد إبراهيم، التدفقات التجارية بين مصر ودول الكوميسا" نموذج الجاذبية"، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد٢، المجلد٢٠ (مصر: جامعة حلوان/ كلية التجارة وإدارة الاعمال، نيسان/ ابريل ٢٠١٩).

٢٠- ولد محمد عيسى، معوقات التكتلات الاقتصادية الإقليمية في البلدان النامية (دراسة حالة الكوميسا)، مجلة الباحث، العدد 10(الجزائر: جامعة مستغانم، حزيران/ يونيو 2012).

رابعًا: الرسائل الجامعية:

-1 ايمان محمد البشير، المنظمات الإقليمية الفرعية ودورها في فض النزاعات (دور الهيئة الحكومية للتنمية "ايغاد" في فض نزاع جنوب السودان)، رسالة ماجستير(الجزائر: جامعة الخرطوم/ كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، 2006).

-2 بشرى جاسم محمد حسين، الدعم الإقليمي للمعارضة وأثره في إذكاء الصراعات في شرق افريقيا السودان أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة العراقية: كلية القانون والعلوم السياسية، 2020).

-3 عثمان مصطفى عثمان، الاثار الاقتصادية لانضمام السودان لمنظمة الكوميسا (دراسة تطبيقية على سلعة السكر) في الفترة 2006-2000م، رسالة ماجستير غير منشورة (السودان: جامعة الخرطوم/ معهد الدراسات والبحوث الإنمائية، 2009).

-4 عصموني خليفة، التكامل بين المنظمات الإقليمية الفرعية الإفريقية ودوره في تحقيق الوحدة الإفريقية، رسالة ماجستير(الجزائر: جامعة ابي بكر بلقايد/ كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015).

خامسًا: الانترنيت

١- اتفاقية التجارة الحرة والتفضيلية ودول الكوميسا، على الرابط الاتي: https://dftp.gov.ps/uploads/1623577270.pdf تاريخ الاطلاع ٢٥/ ١١/ ٢٠٢٢.

٢- مديرية السياسات التجارية الخارجية، السوق المشتركة لشرق وجنوب افريقيا الكوميسا Comesa،

وزارة الصناعة والتجارة، الأردن.

٣- محمد عاشور مهدي، التكتلات الاقتصادية في افريقيا، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجزائر، ١٣/ ٩/ ٢٠٢٠، متاح على الرابط الاتي: https://www.politics-dz.com/ (٢٥/ ١١/ ٢٠٢٢).

٤- Comesa السوق المشتركة للشرق والجنوب الافريقي(الكوميسا) التقرير السنوي 2020، السوق المشتركة للسوق والجنوب الافريقي الكوميسا (لوسوكا: وحدة العلاقات العامة والاتصال المؤسسي بالكوميسا، 2020).

سادسًا: مصادر باللغة الانكليزية

1- Common Market for Eastern and Southern Africa (COMESA), on:https://ustr.gov/countries-regions/africa/regional-economic-communities-rec/common-market-eastern-and-southern-africa-comesa

2-UNCTAD, Trade liberalization ,investment, and economic integration in African regional economic communities: towards the African common market ,(Geneva:UN,2012).

3- COMESA Secretariat, COMESA at a Glance, (Lusaka: Public Affairs Unit, COMESA Secretariat, 2012), on: https://www.comesa.int/wp-content/uploads/2021/01/COMESA-at-a-Glance-2012.pdf (Accessed on 25/11/2022).

4-Comesa in brief Growing Together, for Prosperity (Corporate Communications, 2018).